أثر العطف في تماسك سورة المائدة دراسة في ضوء نحو النص

إعداد

على السيد حسن عبد الله

باحث دكتوراه في قسم اللغة العربية تخصص نحو وصرف

كلية الآداب - جامعة أسوان

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فقد حظى العطف أو النسق باهتمام واسع عند علماء العربية في النحو والبلاغة، فقد تناوله النحاة فى باب التوابع، وتناوله البلاغيون فى موضوع الفصل والوصل، ولأهميته قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل[١] كما عُنى به المحدثون من علماء النص، وأولوه اهتمامًا بالغًا باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التماسك النحوى.

وهذا بحث بعنوان " أثر العطف في تماسك سورة المائدة دراسة في ضوء نحو النص"، ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر العطف– كوسيلة من وسائل التماسك الشكلى النحوى– في تحقيق التماسك النصى لسورة المائدة، تلك السورة التي على الرغم من نزولها منجمة خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول ﷺ [٢] فإنها متماسكة الأجزاء والمقاطع، ويتم ذلك من خلال المحاور الآتية:

أولًا: العطف في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا: العطف عند علماء العربية القدامى.

ثالثًا: العطف عند علماء النصية.

رابعًا: التحليل النصى لسورة المائدة.

خامسًا: نتائج البحث.

سادسًا: المصادر والمراجع.

---

[١] – ينظر: الإيضاح فى علوم البلاغة: (١/١٣٥).

[٢] – أهداف كل سورة ومقاصدها فى القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاتة، ص: ٥٩.

وقد اتخذ الباحث المنهج الوصفى التحليلى منهجًا لهذه الدراسة مستصحبًا أداة الإحصاء لمعرفة كثافة انتشار أدوات العطف في السورة وأثر ذلك في تماسك السورة الكريمة.

أولا: العطف في اللغة والاصطلاح:

أما العطف– لغة– فقد قال الخليل بن أحمد: "عطفت الشيء: أملته. وانعطف الشيء انعاج"[١]، وقال ابن منظور: " عطف عليه يعطف عطفًا رجع عليه بما يكره أو له بما يريد... وشاة عاطفة بيّنة العُطوف والعطف: تثنى عنقها لغير علة... يقال عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفًا إذا مال إليه، وانعطف نحوه"[٢]. ومما تقدم يظهر أن المجال الدلالى الذى يدور فيه (العطف) هو: الثني، والميل، والرجوع[٣].

العطف اصطلاحًا:

مصطلح (العطف) من عبارات البصريين[٤]، وهو" حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك"[٥]، وهو" تابع لما قبله يتوسط بينه وبين متبوعه فى اللفظ أحد حروف العطف" [٦].

ثانيًا: العطف عند علماء العربية القدامى:

درس النحاة القدامى العطف فى باب التوابع، وقد نظروا إلى حروف العطف على أنها ناقلة لأثر العامل. قال الرضى: " المعطوف في حكم المعطوف عليه فيما يجب له ويمتنع عليه"[٧]؛ ذلك" لأن العطف على نية تكرار العامل"[٨].

---

[١] – كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدى: مادة (عطف): (١٧/٢).

[٢] – لسان العرب: مادة (عطف): (٢٤٩/٩)، وما بعدها.

[٣] – ينظر: بلاغة العطف فى القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د. عفت الشرقاوى، ص: ٤٨.

[٤] – ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: (٢٧٦/٢).

[٥]– المقرب، لابن عصفور، ص (٢٢٩/١).

[٦] – شرح كتاب الحدود فى النحو، عبد الله بن أحمد المكى: ٢٧٢.

[٧] – شرح كافية ابن الحاجب، للرضى: (٤٦٦/١).

[٨] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (٢٠٨/٢)، والنحو الوافى: (٣١٤/٢).

لقد كان تركيز أغلب النحاة فى دراستهم لموضوع العطف على عطف المفردات، ولم يلق عطف الجمل عندهم من الاهتمام ما لقى عطف المفردات[١]، ومع ذلك فقد أولى بعضهم عطف الجمل قدرًا من الاهتمام، فراح يتوسع في دراسة عطف الجملة على الجملة. من هؤلاء المبرد الذى قال: " ولا يقع العطف على استواء إلا أن تجعل الكلام الثانى على غير معنى الكلام الأول، فذلك جائز متى أردته. وكل جملة بعدها جملة فعطفها عليها جائز، وإن لم يكن منها، نحو (جاءنى زيد)، و(انطلق عبدالله)، و(أخوك قائم) و(إن تأتنى آتك). فهذا على ذا"[٢]، وقال ابن يعيش: " والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها، والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ فى جملة أخرى ليست من الأولى فى شيء"[٣]، وقال الرضى: " إن عطفت الفاء جملة على جملة، أفادت كون مضمون الجملة التى بعدها عُقيب مضمون الجملة التى قبلها بلا فاصل، نحو: (قام فقعد عمرو)"[٤].

ولم يغفل القدماء- وبخاصة البلاغيون- أهمية العطف فى تحقيق التماسك بين أجزاء النص، فقد جاء عن عبد القاهر الجرجانى فى باب الفصل والوصل قوله: " اعلم أن العلم بما ينبغى أن يصنع فى الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص"[٥]، ثم يمضى عبد القاهر الجرجانى فى الحديث عن أنواع العطف، ويذكر له نوعين: الأول: عطف مفرد على مفرد، والثانى: عطف جملة على جملة، فأما الأول فلا يشكل على أحد وغرضه- بحسب رأى الجرجانى- أن يشرك الثانى فى إعراب الأول، وإذا فعل ذلك فقد أشركه فى حكمه؛ فيكون المعطوف على الفاعل فاعل مثله في المعنى والمعطوف على المفعول به مفعول به مثله وهكذا.

---

[١] – ينظر: الأصول فى النحو، لابن السراج، ص: (٢/٧٦– ٧٨)، والنحو الوافى: (٣/٥٥٥– ٥٦٠).

[٢] – المقتضب، للمبرد، ص: (٣/٢٧٩).

[٣] – شرح المفصل، لابن يعيش: (٢/٢٧٨).

[٤] – شرح كافية ابن الحاجب، للرضى: (٤/٣٨٥).

[٥] – دلائل الإعجاز، ص: ٢٢٢.

والنوع الثانى من أنواع العطف، وهو عطف جملة على جملة، فله وجهان: الأول منهما أن تكون الجملة المعطوف عليها لها محل من الإعراب، وبذلك يحدث ترابط بين الجملتين، ويحقق العطف هدفه وهو الاشتراك في الحكم؛ كأن تعطف جملة على جملة نعت فتشترك الجملة المعطوفة مع المعطوف عليها في معنى النعت، أما الثانى فأن تكون الجملة المعطوف عليها لا محل لها من الإعراب، وهذه له فيها نظر، إذ يرى أن العطف فيها بالواو يولد إشكالًا دون العطف بالحروف الأخرى؛ لأن الواو تفيد مطلق الجمع، ولا تفيد معنى آخر مثل باقى أدوات العطف التى تفيد التخيير والتعاقب وغيرها من المعانى [١].

ويرى عبد القاهر أن لا جدوى من العطف بالواو بين جملتين الأولى منها لا محل لها من الإعراب إلا فى حالة واحدة، وهى أن يكون المحدَّث عنه في الجملة الثانية بسبب من المحدث عنه في الأولى وأن" يكونا كالنظيرين والشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني... كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول، فلو قلت: (زيد طويل القامة وعمرو شاعر)، كان خلفًا، لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: (زيد كاتب وعمرو شاعر)، و(زيد طويل القامة وعمرو قصير). "وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقًا للمعنى في الأخرى ومضامًّا له"[٢].

ولم يقف عبد القاهر عند عطف الجمل المتجاورة بل تعداه إلى عطف الجمل غير المتجاورة إذ قال: " اعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى الجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينهما وبين هذه التى تعطف جملة أو جملتان"[٣].

---

[١] – ينظر: السابق نفسه: ٢٢٤.

[٢] – السابق نفسه: ٢٢٤، وما بعدها.

[٣] – السابق نفسه: ٢٤٤.

إذن ما جاء به علماء النص ليس جديدًا حين عرّفوا العطف بأنه رابط تركيبى، لكن لا يربط إلا بين عنصرين بينهما ارتباط دلالى، وهذا يظهر جليًّا عندما ربط القدماء العطف بقضية الفصل والوصل.

ثالثًا: حروف العطف:

اختلف النحاة فى عدد حروف العطف منذ سيبويه مرورًا بالكوفيين[١]، وقد عدها المبرّد عشرة[٢]، وسار عليه النحاة من بعده، وقد" وُزّعت على النحو التالى:

أ- الواو، والفاء، وثم، وحتى تجمع المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم.

ب- أو، وأم، وإما لأحد الشيئين أو الأشياء.

جـ- بل، ولكن: الثانى خلاف الأول فى النفى والإثبات.

د- لا، مفردة"[٣]..

رابعًا: العطف عند علماء النصية:

تناول علماء النصية موضوع العطف (الوصل) بوصفه وسيلة من وسائل التماسك النصى، وذلك لوجوب الجمع بين الجمل المتجاورة حتى تصير نصًّا متماسكًا، وهذا ما نجده مثلًا عند (هاليداي) و(رقية حسن) فى كتابهما" التماسك فى الإنجليزية " حيث كان العطف أحد وسائل التماسك الخمس التى تناولها الكِتَاب، وهى (الإحالة – الإبدال – الحذف – العطف – التماسك المعجمى)، وكان مفهومه عندهما هو: " تحديد للطريقة التى يترابط فيها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[٤]. وقد عقّب محمد خطابى على هذا التعريف قائلًا: " معنى هذا أن النص يشتمل على جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًّا، ولكى تُدرك وحدة متماسكة، فإنها تحتاج إلى عناصر ربط متنوعة تصل بين أجزاء النص "[٥].

---

[١] – ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك: (٣/ ٣٤٣).

[٢] – ينظر: المقتضب: (١/١٠- ١٢).

[٣] – أسلوب العطف إعادة صياغة، د. شوقى المعرى، ص: ٩٥.

[٤] – لسانيات النص، محمد خطابى، ص:٢٣.

[٥] – السابق نفسه، والصفحة نفسها.

أما (دى بوجراند) فيرى أن العطف يشير إلى العلاقات التى بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التى فى هذه المساحات كما يشير أيضًا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعليق بعضها ببعض فى عالم النص، فالعطف عنده يقوم بتوليد علاقات دلالية أفقية على مستوى الجملة، وعلاقات دلالية رأسية بين الفقرات فى بنية النص؛ فضلًا عن أنه يربط بين الجمل على المستوى الخطى، فأدوات العطف تجعل من المتوالية الجملية مسارًا خطيًّا متماسكًا"[١].

وبدورهم فقد تنبه علماء النصية العرب إلى دور العطف فى تحقيق التماسك النصى؛ فنجد محمد الشاوش قد عدّ العطف أحد مظاهر الربط بين الجمل، وأفرد له حيّزًا كبيرًا من كتابه (أصول تحليل الخطاب) شارف مائة صفحة[٢]. وأما" أحمد عفيفى" فقد جعل العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تسهم فى تماسك النص عن طريق الربط، الذى عده أصعب الأدوات تحديدًا، لكونه تماسكًا وظيفيًّا، لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التى يدل عليها النص، وهى متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض[٣].

ويعد العطف علاقة اتساع واقتصاد، فهو علاقة اتساع من جهة تكوينه علاقات نصية جديدة، إذ يرتبط العنصر اللغوى بغيره فيكون علاقة اتساع، كذلك ترتبط الجملة بغيرها فتكون علاقة اتساع، وكذلك يُعد علاقة اقتصاد، إذ إن بنيته تتكون من اشتراك التركيب الثانى مع سابقه فى الحكم فيعوض حرف العطف عن تكرار الحكم المسند للعنصر اللغوى[٤].

وقد قسم (هاليداى) و(رقية حسن) العطف **<u>أربعة أقسام، هى</u>**:[٥]

١- **الإضافى Additive**، ويمثله الأداتان (الواو، أو)، والتعبيرات (بالمثل، أعنى، كذلك، فضلًا عن ذلك ...)، وهذه الروابط تضيف معنى التالى إلى السابق.

---

[١] – النص والخطاب والإجراء، ص،٣٤٦ وما بعدها.

[٢] – أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ص: (١/٤٠١- ٤٩٨).

[٣] – نحو النص، د. أحمد عفيفى، ص: ١٢٨.

[٤] – ينظر: نحو النص" نقد النظرية وبناء أخرى"، د. عمر أبو خرمة: ١٨٤.

[٥] – لسانيات النص، محمد خطابى، ص ٢٣، وما بعدها.

٢- **العكسى Adversative**، ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله فى الانجليزية (yet و but) وفى العربية حرف استدراك (لكن وأخواتها).

٣- **السببي Causal**، ويراد به الربط المنطقى بين جملتين أو أكثر، ويمثله العناصر (لأن، لكى... إلخ)، ولقد عرّفه بعض المحدثين بـ(الاتباع) وآخرون بـ(التفريع) subordination.

٤- **الزمنى temporal**، ويراد به الربط بين جملتين متتابعتين زمنيًّا، ويمثلها فى الانجليزية then، وفى العربية الأدوات (الفاء، ثم...).

أما (دى بوجراند) فيرى أن العلاقات التى يمكن أن تؤديها أدوات العطف تتمثل فى أربعة معان، ويطلق عليها (أنواع الربط)؛ وهى مطلق الجمع، التخيير، الاستدراك، التفريع"[١].

يُلاحظ من خلال العرض السابق لنظرة القدماء والمحدثين للعطف أن هناك اختلافًا واضحًا بينهما، فنظرة المحدثين أوسع حيث عدوا من العطف كل ما من شأنه الربط الشكلى داخل النص من حروف وكلمات وعبارات، أما علماؤنا القدامى فقد درسوا العطف من خلال حروف محدودة لها معان معينة تقوم بالربط بين المفردات من خلال نقل أثر العامل الذى قبلها إلى ما بعدها، وبين الجمل التى بينها ارتباط دلالى أو جهة جامعة.

وخلاصة القول أن أدوات العطف تمثل روابط شكلية لها معان دلالية وفقًا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص، وهذا الربط يتم وفق أدوات نحوية لها معان محددة، والسياق قد يفرض أداة ربط محددة كما قد يفرض معنى محددًا على أداة العطف المستعملة، والعطف النصى يشمل العطف بين المفردات والجمل والفقرات والنصوص، والعطف يعين فى استمرارية النص على المستوى السطحى له، ويعين كذلك فى سلامة التماسك الخطى، ويسهم فى إنتاج الدلالة الكلية للنص.

---

[١] - النص والخطاب والإجراء، ترجمة، د. تمام حسان، ص: ٣٤٦، وما بعدها.

خامسًا: التحليل النصى لسورة المائدة:

وبعد فيجدر بنا أن نعمد إلى التحليل النصى لسورة المائدة لنكشف عن دور العطف وإسهامه في تحقيق تماسكها النصى مع الأخذ فى الاعتبار أن وظيفة العطف فى سبك النصوص تنكشف عن طريق:

١- كثرة ورود العطف فى النص.

٢- الأثر الدلالى الذى يجلبه العطف للنص.

وفيما يلى جدول يبين أحرف العطف الواردة في المائدة وأعدادها ومواضعها ونوع التماسك الذى حققته في السورة:

حرف العطف	مرات وروده	نوع التماسك	مواضعه في السورة
الواو	٢٨١	بين عناصر آية واحدة	٢(١٢)- ٣ (١٣)- ٤ (٣)- ٥ (٦)- ٦ (٨)- ٧ (٣)- ٨ (٢)- ٩ (٢)- ١٠- ١١- ١٢(٧)- ١٣(٤)- ١٥(٢)- ١٦(٢)- ١٧(٤)- ١٨(٦)- ١٩(٢)- ٢٠(٢)- ٢١- ٢٢- ٢٤- ٢٥(٢)- ٢٧- ٢٩- ٣٢- ٣٣(٤)- ٣٥(٢)- ٣٦(٢)- ٣٧- ٣٨- ٣٩- ٤٠(٢)- ٤١(٣)- ٤٢(٢)- ٤٤(٦)- ٤٥(٦)- ٤٦(٥)- ٤٨(٢)- ٤٩(٢)- ٥١- ٥٤(٢)- ٥٥(٣)- ٥٦(٢)- ٥٧(٣)- ٨٥- ٥٩(٣)- ٦٠(٥)- ٦٢(٢)- ٦٣(٢)- ٦٤(٣)- ٦٥(٢)- ٦٦(٤)- ٦٨(٣)- ٦٩(٦)- ٧٠(٢)- ٧١(٢)- ٧٢(٢)- ٧٤- ٧٥- ٧٦- ٧٧(٣)- ٧٨(٢)- ٨٠- ٨١(٢)- ٨٢(٣)- ٨٤(٢)- ٨٦- ٨٧- ٨٨- ٨٩(٢)- ٩٠(٣)- ٩٤- ٩٦(٣)- ٩٧(٥)- ٩٨- ٩٩- ١٠٠- ١٠١- ١٠٣(٥)- ١٠٤(٢)- ١٠٦- ١٠٧-

			١٠٨- ١١٠(١١)- ١١١(٢)- ١١٣(٣)- ١١٤(٣)- ١١٦(٢)- ١١٧(٢)- ١١٨- ١١٩- ١٢٠(٣)
		بين الآيات	١٠- ١٤- ١٨- ٢٠- ٢٧- ٤٥- ٤٦- ٤٧- ٤٨- ٤٩- ٥٨- ٦١- ٦٢- ٧١- ٨٣- ٩٢- ١٠٤- ١١١- ١١٦
الفاء	٣٥	بين عناصر آية واحدة	٦ (٢)- ١- ١٤(٢)- ١٧- ١٩- ٢١- ٢٣- ٢٤- ٢٥- ٢٧- ٢٩- ٣٠(٢)- ٣١(٢)- ٤٨- ٥٠- ٥٢- ٥٣- ٧١- ٧٤- ٨٣- ٩٠- ٩١(٣)- ٩٢(٢)- ٩٣(٥)- ١٠٥- ١٠٦(٢)- ١٠٧- ١٠٩- ١١٠(٣)
		بين الآيات	٣١- ٨٥
أو	١٥	بين عناصر آية واحدة	٦ (٣)- ٣٢- ٣٣(٣)- ٤٢- ٥٢- ٨٩(٢)- ٩٥(٢)- ١٠٦- ١٠٨
ثم	٨	بين عناصر آية واحدة	٣٢- ٤٣- ٧١(٢)- ٧٥- ٩٣(٢)- ١٠٢

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين للباحث الملاحظات الآتية:

أ- كان انتشار العطف فى سورة المائدة واسعًا؛ مما أسهم إسهامًا كبيرًا فى تحقيق التماسك النصى على مستوى الآية والآيتين.

ب- لم يرد من أحرف العطف فى نص المائدة إلا أربعة: الــواو، والفــاء، وأو، وثم.

ج- كان (الواو) أكثر حروف العطف ورودًا في السورة؛ حيث ورد مائتين وواحدًا وثمانين مرة، ويليه الفاء حيث ورد خمسًا وثلاثين مرة، ثم (أو) حيث ورد خمس عشرة مرة، وأخيرًا (ثم) حيث ورد ثمانى مرات.

١- الواو: ورد حرف العطف الواو مُحقّقًا الربط والتماسك بين عناصر آية واحدة فى المائدة مائتين واثنتين وستين مرة، وبين الآيات تسع عشرة مرة.

أ- التماسك بين عناصر آية واحدة:

من المواضع التي عمل فيها حرف الواو على تحقيق التماسك النصى بين عناصر آية واحدة قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة:٢] حيث جاء الواو فى هذه الآية رابطًا بين أحد عشر اسمًا؛ إذ عطف على (شعائر الله) أربعة أسماء، هي: الشهر الحرام والهدى والقلائد، وآمن البيت الحرام، و" عطف الشهر الحرام والهدى وما بعدهما من شعائر الله عطف الجزئى على كليّه للاهتمام به"[١]، وعطف على (فضلًا) (رضوانًا)، وعطف على (البر) (التقوى)، وعلى (الإثم) (العدوان).

كما ربط الواو بين ست جمل، هن: (لا تحلوا شعائر الله)، و(إذا حللتم فاصطادوا)، و(ولا يجرمنكم شنآن قوم)، و(تعاونوا على البر والتقوى)، و(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، و(اتقوا الله). وبذلك فقد قام حرف العطف الواو بالربط بين الكلمات المتعاطفة في الآية وكذا بين بعض جملها ربطًا أسهم في تحقيق التماسك النصى لهذه الآية الكريمة.

ب - التماسك بين الآيات:

من المواضع التى قام فيها حرف العطف الواو بالربط وتحقيق التماسك بين آيتين فى المائدة قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

---

[١] - التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٨٢/٦).

[المائدة:١٠] حيث عطف الواو هذه الآية التى هى كلام خبرى على الآيــة التــى قبلها والتى هى إخبار أيضًا، وهى قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُــوا وَعَمِلُــوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [المائدة:٩]، فالواو هنا وصلت بين نقيضين لعلاقة(١). قال عبد القاهر الجرجانى: " ينبغى أن يكون الخبر عــن الثــانى ممــا يجرى مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول. فلو قلت: زيد طويــل القامة وعمرو شاعر" كان خلفًا، لأنه لا مشاكلة، ولا تعلق بين طول القامة وبــين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: زيد كاتب وعمرو شاعر، وزيــد طويــل القامــة وعمرو قصير ... والمعانى فى ذلك كالأشخاص، فإنما قلت مثلًــا: العلــم حســن والجهل قبيح، لأن كون العلم حسنًا مضموم فى العقول إلى كون الجهل قبيحًا"(٢).

وهو من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعليــة، لــم يــؤت بالجملــة الاسمية في سياق الوعيد كما أُتى بالجملة الفعلية في سياق الوعد، وذلــك قطعًــا لرجاء الكافرين، " وفى ذكر حال الكفرة بعد حال المؤمنين- كما هو فــى الســنة السنية القرآنية- وفاء بحق الدعوة وتطييبًا لقلوب المؤمنين بجعل أصحاب النــار أعداءهم دونهم"(٣).

٢- الفاء:

ورد حرف العطف الفاء مُسهمًا فى تحقيق التماسك بين عناصر آية واحــدة ثلاثًا وثلاثين مرة، وبين آيتين مرتين.

أ- التماسك بين عناصر آية واحدة:

من المواضع التي أسهمت فيها الفاء العاطفة في تحقيق التماســك الشــكلى والدلالى بين عناصر الآية الواحدة ما ورد فى قوله تعالى: { وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّــا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَــاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...} [المائدة: ١٤] حيث وردت الفاء العاطفة فى هذه الآية مــرتين رابطة بين ثلاث جمل، هن: { وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّــا نَصَــارَىٰ أَخَــذْنَا مِيثَــاقَهُمْ} و{ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} و{ أَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} فالفاء الأولى فى

---

(١) – ينظر: الفصل والوصل فى القرآن الكريم، د. منير سلطان، ص: ٦٦.

(٢) – دلائل الإعجاز، ص: ٢٢٥، وما بعدها.

(٣) – روح المعانى، للألوسى: (٢٥٥/٣)، وما بعدها، وينظر: إرشاد العقل السليم: (١٢/٣).

قوله تعالى: { فَنَسُوا حَظًّا} تدل على الترتيب والتعقيب، فالإتيان بها هنا" للإشارة إلى أن تركهم لما أخذ عليهم من ميثاق، كان عن تعجل وعدم تمهل بسبب استيلاء الأهواء والشهوات على نفوسهم "(١)، وأما الفاء الثانية التى فى قوله: { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} للسببية حيث إن تفريقهم شيعًا وأحزابًا وجعْل كل فرقة منهم تعادى الأخرى وتبغضها إلى يوم القيامة أنما كان بسبب تركهم لما ذُكِّروا به(٢).

ب- التماسك بين الآيات:

وردت الفاء العاطفة رابطة بين آيتين فى المائدة مرتين، إحداهما فى قوله تعالى: { فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [المائدة: ٣١]، إذ ربطت الفاء هذه الآية بما قبلها، وهى قوله تعالى: { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: ٣٠] حيث رأى محمود صافى ومن بعده الدكتور محمود سليمان ياقوت أن قوله: { فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا} جملة معطوفة على قوله: { فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٣) هذا، وقد جاءت الفاء العاطفة فى هاتين الآيتين خمس مرات وكانت عاطفة لخمس جمل، هن: (قتله) و(وأصبح من الخاسرين) و(بعث الله غرابًا) و(أورای سوءة أخى) و(أصبح من النادمين)، ومعنى الفاء فى جميعهن السببية؛ إذ إن قتل ابن آدم لأخيه مسبَّب عن تشجيع نفسه له وتزيينها لقتله، وقتله لأخيه سبب فى أن أصبح من الخاسرين، ولما جهل مواراته لكونه أول ميت فلم يكن الدفن معروفًا، فتسبب عن ذلك أن بعث الله غرابًا ليعلمه الدفن، ومواراته لسوءة أخيه مسبَّبة عن أن لو كان مثل الغراب، وأخيرًا أصبح من النادمين بسبب قتله أخاه (٤).

---

(١) – التفسير الوسيط، د. محد سيد طنطاوى: (٨٦/٤).

(٢) – ينظر: تفسير القرآن الكريم (سورة المائدة)، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزى، السعودية، ط ٢، ١٤٣٥هـ، ص: (٢٠٥/١)، والتفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوى: (٨٧/٤).

(٣) – الجدول فى إعراب القرآن: (٣٣٠/٦)، إعراب القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، ص: ١٢٠٥.

(٤) – ينظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور: (١٢٢/٦- ١٢٤).

٣- أو:

ورد حرف العطف (أو) فى نص المائدة خمس عشرة مرة قد أسهم فى كل هذه المرات فى تحقيق التماسك الشكلى والدلالى بين عناصر الآية الواحدة، وقد تنوعت دلالته لتنوع السياقات الوارد بها.

فمن المواضع التى ورد فيها قوله تعالى:{ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...} [المائدة:٣٣] فقد تكرر ورود (أو) العاطفة هنا ثلاث مرات حيث قامت بالربط بين أربعة أفعال مضارعة، هن: (أن يقتلوا) و(يصلبوا) و(تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) و(ينفوا من الأرض)[١] ، هذه الأفعال الأربعة تمثل أربعة أجزيه للمحاربين وقطاع الطريق، وبسبب اختلاف الفقهاء فى دلالة (أو) أعلى التخيير هى أم على التقسيم والتنويع؟ وقع الاختلاف فى عقوبة الحرابة؛ فذهب الإمام مالك بخلاف الجمهور إلى أن (أو) تبقى على حالها (الدلالة على التخيير)، فيكون الإمام بالخيار فى العقوبات المذكورة فى حق كل قاطع طريق [٢]، وذهب ابن عباس وقتادة والحسن والسدى والشافعى إلى أن (أو) فى الآية تدل على التقسيم،" وأن المذكورات مراتب للعقوبات بحسب ما اجترحه المحارب: فمن قتل وأخذ المال قُتِل وصُلب، ومن لم يقتل ولا أخذ مالًا عُزّر، ومن أخاف الطريق نُفِى، ومن أخذ المال فقط قُطع" [٣].

فجنايات قطّاع الطريق أربعة أنواع: أخذ المال فقط، والقتل وحده، والقتل وأخذ المال جميعًا، والتخويف فقط من غير قتل وأخذ مال. فقابل بهذه الجنايات الأربع الأجزية الأربع، ولكن لم يذكر الجنايات فى النص اعتمادًا على فهم العاقلين [٤].

---

[١] – ينظر: إعراب القرآن وبيانه: (٤٦٣/٢)، وما بعدها، وإعراب القرآن الكريم، لمحمود سليمان ياقوت: ١٢١٠، وما بعدها.

[٢] – ينظر: كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، لحافظ الدين النسفى، ص: (٣١٥/١).

[٣] – التحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٨٥/٦)، وينظر: روح المعانى: (٢٩٠/٣).

[٤] – كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، ص: (٣١٦/١)، وما بعدها.

٤- ثم:

وردت (ثم) فى نص المائدة ثمانى مرات، وقد أسهمت فى كل مرة منهن فى الربط بين عناصر آية واحدة بما يحقق التماسك الشكلى والدلالى فى هذه الآيات التى وردت بها.

ومن العطف بـ(ثم) قوله تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢] فقد ربطت (ثم) هنا الجملة { إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} بالجملة { وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ}، وقد أفادت (ثم) مع الربط التراخى فى الرتبة [١]؛" لأن مجيء الرسل بالبينات شأن عجيب، والإسراف فى الأرض بعد تلك البينات أعجب"[٢]، كما أفادت الاستبعاد العقلى[٣]؛ وذلك لأن الإسراف فى الفساد والقتل وعدم الانتهاء عنه وعدم المبالاة بعظمته أمر مستبعد وغير مناسب لما ذكر قبلًا من تحريم للقتل وإرسال الرسل بالآيات الناطقة بتقرير ما كتبه الله على بنى إسرائيل من تحريم للقتل.

سادسًا: نتائج البحث:

قد توصل الباحث من دراسته هذه إلى جملة من النتائج، أبرزها ما يلى:

١- ما جاء من حروف العطف في سورة المائدة الواو والفاء وأو وثم، وكان أكثرها ورودًا حرف الواو إذ ورد مائتين وإحدى وثمانين مرة محققًا الترابط بين عناصر آية واحدة وكذا بين الآيات، ويلى الواوَ الفاءُ إذ ورد خمسًا وثلاثين مرة.

٢- إن أدوات العطف الأربعة قامت بدور مؤثر في تماسك نص المائدة من خلال ربطها بين الألفاظ والجمل وأشباه الجمل ربطًا ليس شكليًّا فحسب بل دلاليًّا أيضًا من خلال ما أضفته على الوحدات المترابطة بها من معاني دلالية كالجمع والتخيير والترتيب والتراخى الرتبى والتقسيم والسببية والاستبعاد، وهذه المعانى تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوى، ومن خلال أيضًا علاقة الاقتصاد التي تبرز فى عدم تكرار العوامل في النص، فالعطف على نية تكرار العامل.

---

[١] - ينظر: إرشاد العقل السليم: (٣٠/٣)، وتفسير روح المعانى: (٢٨٨/٣).

[٢] - تفسير التحرير والتنوير: (١٧٩/٦).

[٣] - ينظر: فتح البيان فى مقاصد القرآن، لمحمد صديق خان: (٤٠٤/٣).

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

إرشاد العقل السليم، أبو السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

أسلوب العطف إعادة صياغة، د. شوقى المعرى، مجلة التراث العربى، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد (١١١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

أصول تحليل الخطاب فى النظرية النحوية العربية، د. محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الآداب بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.

الأصول فى النحو، محمد بن سهل بن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

إعراب القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

إعراب القرآن وبيانه، محيى الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سوريا، ط٤، ١٤١٥ه.

أهداف كل سورة ومقاصدها فى القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

الإيضاح فى علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزوينى، تح: محمد عبد المنعم خفاجى، دار الجيل، بيروت، ط ٣، (د. ت).

البحر المحيط فى التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠ه.

البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين الزركشى (محمد بن عبد الله)، تـح: محمـد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى، القـاهرة، ط١، ١٣٧٦ه- ١٩٥٧م.

بلاغة العطف فى القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د. عفت الشرقاوى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، ١٩٨١م.

البيان فى روائع القرآن" دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى"، د. تمام حسـان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسـير الكتـاب المجيد"، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير القرآن الكريم (سورة المائدة)، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزى، السعودية، ط ٢، ١٤٣٥هـ.

التفسير الكبير، فخر الدين الرازى (محمد بن عمر الرازى)، دار إحياء التـراث العربى، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سـيد طنطـاوى ، دار نهضـة مصـر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م- ١٩٩٨م.

الجدول فى إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صـافى، دار الرشـيد، دمشق- مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ٤، ١٤١٨ه.

دلائل الإعجاز فى علم المعانى، عبد القاهر بن عبـد الـرحمن الجرجـانى (ت: ٤٧١ه)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة- دار المدنى بجدة، ط٣، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.

روح المعانى، الألوسى (محمود بن عبد الله)، تح: على عبد البارى عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن المصرى)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك (محمد بن عبد الله)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوى المختون، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.

شرح كافية ابن الحاجب، للرضى (محمد بن الحسن الأستراباذى)، قدم له ووضع هواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

شرح كتاب الحدود فى النحو، عبد الله بن أحمد المكى، تح: د٠ المتولى رمضان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

شرح المفصل للزمخشرى، لابن يعيش (يعيش بن على بن يعيش)، قدم له: د. إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.

علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق" دراسة تطبيقية على السور المكية"، د. صبحى إبرهيم الفقى، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

فتح البيان فى مقاصد القرآن، محمد صديق خان، قدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢ه- ١٩٩٢م.

الفصل والوصل فى القرآن الكريم، د. منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٢،(د. ت).

كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق: مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، دار ومكتبة هلال (د٠ط)، (د٠ت).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشرى (جار الله محمود بن عمرو)، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.

كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، لحافظ الدين النسفى" عبد الله بن أحمد"، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، محمد خطابى، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م.

مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصارى، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

المقرب، لابن عصفور (على بن مؤمن)، تح: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبورى، دار النشر غير معروفة، ط ١، ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م.

نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى، د. أحمد عفيفى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

نحو النص" نقد النظرية وبناء أخرى"، د. عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، (د. ط)، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط١٥، (د. ت).

النص والخطاب والإجراء، روبرت ألان دى بيوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعى، الناشر دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، (د. ط)، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.